كامبل أف كلمور

مسرحية اسكتلندية في فصل واحد

بقلم ج. ا. فرهسون

ترجمة عبد الجليل حسن

الشخصيات

ماري ستيوارت
موراج كاميرون
دوجالد ستيوارت
كابتن ساندمان
أرشيبالد كامبل
جيمس ماكنزي

***

المنظر : داخل كوخ منعزل على الطريق من ستراون الى رانول في نورث ببيرتشير .

الزمان : عقب فشل ثورة ضد الامير شارل .

كامبل أف كلمور

موراج تتحرك بقلق جيئة وذهابا ، والعجوز جالسة على كرسي وطيء بجوار نار الحطب في وسط الغرفة .

الغرفة قليلة الاثاث والمرأتان تعوزهما الثياب ، وموراج حافية القدمين والى الخلف الباب المؤدي الى الخارج ، وعلى يسار الباب شباك صغير ، وفي الجانب الايمن من الغرفة باب يفتح على المخزن ، موراج تقف هنيهة تتطلع من الشباك)

موراج ـ الليل فظيع في الخارج .

ماري ستيوارت ـ أما زال الثلج يتساقط ؟

موراج ـ أجل ، والرياح تجعله يتراقص ويدور معها ولا يكف قط ، آه ... والظلام دامس جدا حتى أنني لا أستطيع ان أرى الجانب الآخر من الطريق .

ماري ستيوارت ـ ذلك خير .

(موراج تتحرك عبر الغرفة وتقف متحيرة ، انها قلقة تنتظر شيئا)

موراج ـ هل أضع الضوء في الشباك ؟

ماري ستيوارت ـ لماذا تفعلين ذلك الآن ؟ أنت لم تسمعي نداءه بعد ـ (تلتفت اليها بلهفة) هل سمعت ؟

موراج ـ (بايماءة من رأسها) لا ، ولكن الضوء في الشباك سجعله يطمئن .

ماري ستيوارت ـ ليس الامر كذلك ، فالضوء لا يصح ان يوضع في الشباك الا بعد ان نسمع الاشارة .

موراج ـ ولكنه قد يستمر ينادي في ليلة كهذه ولا نسمعه أبدا .

ماري ستيوارت ـ لا تفزعي هكذا يا موراج ، والزمي ما قال ، والآن ضعي على النار بعض الحطب واستريحي .

موراج ـ (بقلق متزايد) لا أستطيع ، لا أستطيع ان قلبي يحدثني ان شيئا سيقع لنا الليلة ، آوه ، يا لتلك الرياح ، استمعي اليها وهي تولول حول المنزل كما لو كانت تحمل الى بابنا مسكينا ضالا ونحن نرفض ان نؤويه .

ماري ستيوارت ـ لا تروعي نفسك هكذا ، أفعلي كما أمرتك ، ضعي حطبا أكثر في النار .

موراج ـ (وهي عند سلة الحطب المجدولة) لم يحدث منذ ان ... ما هذا ؟

(كلاهما ينصتان برهة)

ماري ستيوارت ـ ما هي الا الرياح ، انها تزداد هبوبا ، يا لها من ليلة قاسية بالنسبة لهؤلاء الذين خرجوا الى المروج .

(موراج تضع حطبا في النار دون ان تتكلم)

ماري ستيوارت ـ هل لاحظت مرور ناس كثيرين اليوم ؟

موراج ـ لا ... بعد الفجر مر الجنود البريطانيون قادمين من ستراون ، وحتى التاسعة لم يمر احد الا رجل عجوز يشبه وعاظ كيليكونان ، وفي الرابعة حينما أخذ الظلام يهبط مر فارس يتبعه غلام يجري مسرعا بجوار ركاب سرجه في طريقه الى رانوك .

ماري ستيوارت ـ ولكن لم يمر جنود بريطانيون آخرون ؟

موراج ـ (وهي تهز رأسها) كان الطريق هادئا كالتلال الهادئة هدوء القبور ، أتظنين أنه سيعود ؟

ماري ستيوارت ـ يا بنية ، أتحسبينني ملهمة فتسأليني هذا السؤال ؟ ان كل ما أعرفه أنه قد مرت خمسة أيام منذ كان هنا يطلب اللحم والشراب له وللاخرين ـ خمسة أيام وخمس ليال ، أتدرين ؟ ولم يأخذ معه الا القليل ، انني أفكر في هؤلاء الراقدين في مخبئهم هذا الرقاد المؤلم الذي لم يألفوه ، لا بد ان يحاول الفرار الليلة ، ولكن هذا الهدوء ، يا موراج ،لا أحبه ، فلم نر أحدا منذ الشروق حتى حلول الظلام، لا بد ان يعرفوا شيئا ، لا بد أنهم مراقبون .

(تسمعان صوتا وتقف المرأتان تنصتان)

ماري ستيوارت ـ أسرعي بالضوء يا موراج

موراج ـ ولكن الصوت جاء من خلف المنزل ، من ناحية التل .

ماري ستيوارت ـ أفعلي ما أمرتك به فقد تكون الناحية الاخرى مراقبة .

(أضيئت شمعة ووضعت في الشباك وذهبت الفتاة مسرعة الى الباب) .

ماري ستيوارت ـ ففي .. ففي ! أتفتحين الباب ومثل هذا الضوء ينبعث من المنزل ؟ ان انعكاسه ليكشف عن رجل عند مدخل الباب من مسافة ميل ، ومن يدري اي عيون تراقبنا الان ؟ اطفئي الشمعة الان وغطي نار الموقد .

(تعود الحجرة نصف مظلمة ثم يفتح الباب ويدخل شخص)

موراج ـ انك مقرور يا دوجالد !

(ستيوارت ـ وهو في غاية الاعياء ـ يومىء بالموافقة)

موراج ـ ومبتل كذلك ، اوه ، مبتل جميعك ، مبتل تماما !

ستيوارت ـ كان أريشت بريج محاصرا ، محاصرا تماما ، وكان علي ان اخوض في الماء .

(اضاءت العجوز الشمعة الان ورفعت الستارة التي كانت تحجب نار المدفأة)

ماري ستيوارت ـ أريشت بريج ـ ماذا ـ

ستيوارت ـ (يهز رأسه موافقا) نعم ـ في مغارة في الجانب الاعلى من تل ديرنج عند منتصف الطريق الى اعلى .

ماري ستيوارت ـ هو بعينه هناك اذن ؟

ستيوارت ـ نعم وكذلك كيبوك وشخص اخر اعظم منهم معهم هناك.

ماري ستيوارت ـ عجبا ! (تحدق في موراج)

ستيوارت ـ أمـاه ... هل يمكنك ان...

ماري ستيوارت ـ نعم ، نعم ، ستحضر لك موراج الطعام لتحمـله معك ، انه مخبأ جيـدا تحت الدريس في المخزن ، ستحضره لك موراج، اذهبي يا موراج واحضريه .

(تدخل موراج حجرة اخرى او المخزن الذي يقع على اليمين)

ستيوارت ـ أماه.. اني أعجب لك ، موراج لن تفشي السر ابدا .. ابـدا

ماري ستيوارت ـ موراج ما زالت فتاة صغيرة ، ولم يحاول أحـد معها قط ... ومن يدري ماذا يجعلها تفشي سرا .

ستيوارت ـ حسنا ، حسنا ، هذا لا يهم فانني اخبرتكم أين تركتهم، ولم اخبركم اين سأجدهم

ماري ستيوارت ـ هم ليسوا في المكان الذي ذكرته لنا الان ؟

ستيوارت ـ لا ، لقد غادروا المغارة الليلة الماضية وسـوف أجدهم (بهمس) في ناحية هادئة عند رانوك مور

ماري ستيوارت ـ من الخير لفتاة صغيرة الا تعرف ذلك ، لا تخبرها .

ستيوارت ـ حسنا ، حسنا .. لن اخبرها ومن ثم لن تستطيـع ان تخبر احدا بمكانهم حتى ولو ارادت هي ذلك .

(يجلس الى المائدة وتقوم العجوز بتلبية طلباته)

ستيوارت ـ ان نار المدفأة في ليلة كهذه لشيء ممتع ، وان يظلل الانسان سقف يا لها من راحة عظيمة !

ماري ستيوارت ـ الا يمكنك ان تبقى الليلة هنا ؟

ستيوارت ـ لا ، اذ يجب علي ان اكون بعيـدا عن هنا بعـدة اميال قبل ان يشرق ضوء النهار على بن ديرنج ...

(موراج تدخل ثانية)

موراج ـ دوجالد ، هل وجدت صعوبة في شق طريقك الى هنا ؟

ستيوارت ـ يمكنك ان تقولي ذلك ، فبعد ان تركت اريشت بثلاثة اميال ثم بلغت السهل ، اضطررت ان أسير في قنوات المياه لأن الثلـوج تكشف عن خطوات الانسان وتنبيء اثارها عمـن يكون هو ، لمـن يستطيعون قراءتها ، وهناك كثيرون منهم يستطيعون ذلك ، علم الله .

موراج ـ ولكن احدا لم يتجسس عليك ؟

ستيوارت ـ من يدري ؟ فقبل ان يحل الظلام رأيت من بعد شاهق الجنود فوق منحدرات ديرنج على السفح ، وكانوا منتشرين تجاه رانوك مور على الارض كما لو كانوا ذبابا اسود على صفحة بيضاء حتى ان قطـا بريا او اي شيء اخر لا يستطيع الطيران لا يمكنه ان يفلت من بينهـم وكان الرجال هناك عند كل قنطرة وكل مخاضة وكل ممر ! وكان علي ان اعود عبر المنحدرات مرة اخرى وما كدت استدير عند منحنى خلـف كلرين حتى واجهت مباشرة حارسا يحتمي خلف صخرة ضخمة وبعد ذلك صار الامر سهلا .

موراج ـ وكيف صار سهلا ؟

ستيوارت ـ حسنا ، انت ترين انني قد اخذت حذاءه ، ثم اصبحت لا احفل بمن قد يرى آثار اقدامي على الثلوج .

موراج ـ اخذت الحذاء منه ! !

ستيوارت ـ (ضاحكا) نعم هذا ما فعلته ، هل يحير ذلك دمـاغك الصغير ؟ كيف يتيسر لصبي ان يخلع حذاء جندي بريطاني ؟ ابحثي يا فتاتي عـن الاجابة بينما انتهى من اكل اللحم .

موراج ـ لعله كان نائما !

ستيوارت ـ نائما ! نائما ! .. حسنا ، حسنا ، انه الآن ينـام نوما عميقا ، واصابعه العشرة تشير الى السماء .

(العجوز ترفع الخنجر من على المائدة ثم تضعه ثانية ، تـرى موراج هذا الفعل وتدفع الخنجر بعيدا حتى انه يندحرج من على المنضـدة ويقع على الارض ، وتخبيء وجهها بين كفيها)

ماري ستيوارت ـ موراج ، احضري وعاء الجبن ، والان ما دام كل شيء بخير وفي امان فعلينا ان نكفل له الراحة هذه الليلة (تذهب موراج الى المخزن) انني اذكر جيدا ما قالته لي امها ـ كان يومـا مـن ايـام الشتاء الاسود يوم ان ماتت ، فقد اجتاح الصقيع الارض بين قبضتيه وتساقطت الطيور جثثا من الاشجار وهبطت الغزلان الى السهول تطلب المأوى من المنازل ـ انني اذكر جيـدا ما قالته لي قبل ان تموت مباشرة..

(طرق مرتفع على الباب)

صوت ـ باسم الملك !

ماري ستيوارت ـ (وهي اول من أفاق) الدريس في المخـزن ، بسرعة يا ولدي (يستمر الطرق)

صوت ـ افتحوا باسم الملك !

(يختطف ستيوارت الاشياء التي قد تكشف عن وجوده ويسرع الى المخزن ، وينسى الخنجر على الارض ، تتجه العجوز نحو الباب ، ببطء ، لتكسب وقتا)

ماري ستيوارت ـ من هناك ؟ ماذا تريد ؟

صوت ـ افتحي ، افتحي

(تفتح ماري ستيوارت الباب ويدخل كابتن ساندمان يتبعه كامبل آف كلمور ، وخلف كلمور يدخل رجل حاملا حقيبة من الجلد وهو جيمس ماكنزي كاتبه ، وخلفهم الجنود حاملين السلاح)

ساندمان ـ ها ، لقد طار الطائر !

كامبل ـ (الذي ضرب الخنجر بقدمه والتقطه) ولكن العش دافيء، انظر الى هذا .

صدر حديثا

مع الإمام علي

من خلال «نهج البلاغة»

دراسة مستفيضة عن عبقرية الامام علي كسياسي وحكيم من خلال خطبه ورسائله التي يتضمنها كتابه الخالد « نهج البلاغة »

تأليف

خليل الهنداوي

منشورات
دار الآداب

ساندمان ـ يبدو اننا ازعجناه وهو يتناول عشاءه ، فتشـــوا المنزل ايها الرجال .

ماري ستيوارت ـ اني عجوز وحيدة ، لقد ضللتم ، لقد كنـــت أتناول عشائي .

كامبل ـ (رافعا الخنجر في يده) وكان هذا فرشاة اسنانك ... اه ! لا ! لا ! فنحـن نعرف اين نحن ونعرف ماذا نريد ، واقسم بحـق كروشان اننا كدنا نصل اليه .

(تسمع اصوات آتية من المخزن ويعود الجنود ومعهم موراج ، فقد بقيت هناك مختبئة من الخوف وما تزال تمسك الجبن في يديها) .

ساندمان ـ ماذا وجدنا هنا !

كامبل ـ فتاة !

ماري ستيوارت ـ انها ابنة اخي المتوفي ، وكانت تحضر لي الجبن كما يمكنكم ان تروا .

كامبل ـ ابحثـوا ثانية ايها الرجال ، فان السلحفاة الاخرى لـن تكون بعيـدة عن هنا ، (يمزح مع العجوز) طط .. طط .. يا سيدة ستيوارت ، ونجعلينها تقف تخدم عليك بينما سيادتك تتناولين عشاءك وحدك ! طريقة عظيمة لمعاملة ابنة اخيك المتوفي ، اخص عليك !

(يظهـر الجنود مرة اخرى ومعهم ستيوارت ، مكبل الذراعين)

كامبل ـ الم اقل لكم ؟ وهذا يا سيدة ستيوارت اظـن انه سيكون ابـن اختك المتوفاة ، او ربما يكون خادم سيادتك الخصوصي ، حسنا ، حسنا ، ايتها المرأة ، سأقص عليك هذا ، لقد عفا فرعون مرة عن رئيس خدمه ، اما ارشي كامبل فلا يعفو عن احد قط ، لا ! لا ! ان حالة فرعون لايصح ان تتخذ كسابقة ، وعلى ذلك فان لم يجب عن بعض الاسئـلة التي سنسالها له ، فسيشنق كهامان في مكان مرتفع قبل ان يطلـع الصبـاح .

(اجلس ستيوارت امام المنضدة التي جلس كامبل امامها ، وجنديان يحرسان ستيوارت وجندي اخر خلف كرسي كامبل واخر عند البـاب والكاتب ماكنزي يجلس عند زاوية المائدة وساندمان واقف بجانب المدفأة)

كامبل ـ (الى ستيوارت) حسنا ، ايها السيد ! انك بحكم القانون لديك معرفة ومعلومات عـن اماكـن ومخابىء اشخاص معينين في حالـة تمرد وعصيان ، وفوق هذا من المعلوم انه منذ اربعة ايام قد انضـم الى هؤلاء متمردون اخرون ، وقد تجمعوا جميعهم في محاولة للهرب مـن اراضي صاحب الجلالة ، الملك جورج ، وهؤلاء الاشخاص المعينون ، بجرائمهم وخياناتهم ، معرضون للاعدام ، فما قولك ؟

(ستيوارت لا يجيب)

كامبل ـ اذن فانت تعترف بهذا ؟

(ستيوارت لا زال صامتا)

كامبل ـ تحدث ، تحدث يا ولدي ، انك تعرض نفسك للهلاك العظيم، ان امورا عظيمة من امور الدولة وراء هذا الذي يعـلو على ادراكـك البسيط ، انطق وسوف يكون ذلك خيرا لك .

(ستيوارت لا زال صامتا كما هو)

كامبل ـ انتبه ، سأكون صريحا معك ، لـن يحدث لك مكـروه هذه الليلة (واود ان يفهم كل من في هذا المنزل كلماتي) ـ لن يحدث لك مكروه هذه الليلة اذا زودتنا بالمعلومات المطلوبة .

(ستيوارت لا زال صامتا كما هو من قبل)

كامبل ـ (بانفعال مفاجيء) ساندمان ، اغمد سيفـك في جثـة هذا الحمار الكبير وانظـر هل سيحل من عقدة لسانه .

(ساندمان لا يتحرك)

ستيوارت ـ قد يحسن يا سيد كامبل ان اقول كلمة تحفظ عليـك انفاسك ، وهي هذه : لو رحت تتحدث من رانوك لوش حتى قمة جبل سكيهليون ، فلن تجعلني انطق بنعم اولا .

كامبل ـ (بهدوء) اتقول هذا ؟ والان لن اكون واثقا للغاية هكـذا لو كنت مكانك ، انلدي خبرة ضخمة بالحياة وانا اقول بناء عليهـا ان الحمقى والموتى فقط هم الذين لا يغيرون رأيهم .

ستيوارت ـ (بهدوء ايضا) اذن ستضيف هذه الليلة الى تجاربك شيئا يا سيد كامبل ، وستجد شيئا اخر تضعه على الجانب الاخر منها .

كامبل ـ (يدق باصبعه على علبة النشوق) من الممكن جـدا ايها السيد الصغير ، ولكنني اود ان اضع في اعتبارك هذا : اذا كنـت مستعدا الا تتكلم تحت حالة كونك احمق ، فهل انت مستعد ايضا لان تفعل ذلك تحت حالة كونك شخصا ميتا ؟

(كامبل ينتظر متوقعا وستيوارت صامت كما هو من قبل)

كامبل ـ طط ... طط .. الان اذا كنت خائفا يا ولدي فاقسم لـك وبدي على قلبي واقسم لك بشرفي كرجل مهذب ..

ستيوارت ـ خائف !

(ويبصق بازدراء ناحية كامبل)

كامبل ـ (مفتاظا) عليك اللعنة أيها الثور الجبلي العنيد ... (الـى ساندمان) خذوه الى الخارج ، سنعامله بطريقة اخرى .

(ينهض كامبل ، ويسحب الجنود ستيوارت الى المخزن ويبقون معه هناك)

كامبل (يتمشى) ان بعض الحمقى الصخابين يـا ساندمـان يستحسنون هذا التمرد ويسمونه وفاء وثباتا ، وفاء ! الآن وقد اكتسبت هذه الخبرة الضخمة بالحياة ، لم أر قط حتى الان رجلا عاقلا لا يتأثـر بملمس السلاح الاصفر، واذا كان هناك مثل هذا الرجل فهذا هو البرهان على أنه غير عاقل ، الاخلاص ! ما هذا ! انه مجرد عناد ، انـهم مـا أن يدركوا أنك تريد أن تأخذ منهم شيئا حتى ينقلبوا أنانيين ملعونـين ولا يقولوا لك الا ما لا يفيد ، وهم لعجز أدمغتهم الطبيعي عن أن تؤمن باكثـر من فكرة واحدة في وقت واحد ، فانهم لا يستطيعون أن يدركوا أنـك بدورك قد تضع في أيديهم شيئا أكثر ربحا ، (يجلس ثانية امام المائدة) حسنا ، أحضروا السيدة ستيوارت .

(أجلست العجوز أمامه حيث كان يجلس ابنها)

كامبل ـ (باسترضاء زائد) والآن ، حسنا ، أيتها السيدة الطيبة ، ان هذا مشكل مؤلم بالنسبة لك ، أنصحك فقط أن تكوني صريحة ، ومما لا شك فيه ان ذهنك في دوامة الان ولا تعرفين أي اتجاه تأخذين وقـد تكونين كالنبي داود وتقولين « لقد نظرت هنا وهناك ، فلم أجد انسانـا يشفق علي أو يحنو على أطفالي الذين لا أب لهم » ولكنني أنبهك الـى أنك مخطئة في هذا لانك اذا اخبرتني بكل ما تعرفين فسنكون اصدقاء ، ضعي ثقتك في أرشي كامبل .

ماري ستيوارت ـ أنا لا أثق في أي كامبل .

كامبل ـ حسنا ، حسنا ، انا نفسي لست على وفاق مع آل كامبل، ولا يوجد غير كامبل واحد أهتم به اهتماما كبيرا ولكن ، أيتها الزوجـة الطيبة ، ان موضوع بحثنا الان ليس هو آل كامبل ، فلنتحدث في كـل موضوع في وقته المناسب على حد تعبير آل كامبـل أنفسـهم ، والان تكلمي اذن .

(ماري ستيوارت صامتة)

كامبل ـ (يأخذ في التجهم ، ويبدو عليـه الدهشـة والعتـاب والتظاهر بازدراء الام والاشفاق على الابن حتى ادعاء الحزن الذي يجعل كلماته تخرج مترددة الا في النهاية) آه ! وأنت كذلك ! كنت أظنـك تفهمين أيتها المرأة ما سيحل بابنك ؟ (الى كاتبه) ها هي ذي أم لطيفة يا جيمس ! هل تصدق ؟ انها تعرف ما ينقذ ابنها ـ طفلها نفسه الـذي أرضعته من ثديها، ولكن هل ستنقذه ؟ لا ! لا ! يا سيـدي ، لا بد ان يهتم هو بنفسه ! أم ! أم ! ها ! ها ! (كامبل يضحك، ماكنزي يقهقـه ببله ، يتوقف كامبل ليرى أثر كلماته) آه ، لعلك تفكر يا جيمس في انها تتذكر وقت أن كان مجرد صغير يخاف من الاهوال التي تسري في الظلام وكيف كان يتطلع اليها كقلعة للامان ويجري نحوها مبسوط الذراعـين ليخفي وجهه في حجرها من خوفه ، الظلام ! ان امامه ليلة مظلمة ورحلة طويلة الان ، (يتوقف ثانية) ، لعلك تفكر يا جيمس في أنهـا يجب ان تتذكر كيف كانت تغطيه من برد الشتاء وتحميه من حرارة الصيف ، وحين أخذ يمشي كيف كانت تخشى عليه من وحوش المزارع والانهار والنـيران

التي أصبحت اعداءها ، ولماذا كانت كل هذه العناية ؟ اخبرني يا رجلي، لاي فائدة اذن ، اذا تركته أخيرا ليتدلى من نهاية حبل متين معلق بشجرة ـ وترى جسده طعاما لطيور الجو ، ـ ابنها ! ابنها الصغير !

ماري ستيوارت ـ (برقة وخفوت) ابني ـ ابني الصغير ! أوه (بصوت أكثر ارتفاعا) ولكن ابني لم يرتكب جريمة ما .

كامبل ـ لم يرتكب جريمة ؟ حسنا ، يا سيدة ، اذا لم تصدقيني، فيمكنك ان تستمعي الى السيد ماكينزي هنا ، ماذا تقول يا جيمس ؟

ماكنزي ـ انه مذنب لمساعدته وتعاونه في اخفاء اشخاص متمردين وكذلك لانه وجد وفي حوزته اسلحة وهذا مخالف للقانون ، وهاتان جريمتان بشعتان جدا .

كامبل ـ حسنا ما قلت يا جيمس ! أضيفي الى ذلك (بيني وبينك يا سيدة ستيوارت) ان الشاب مذنب في رأيي لجريمة أخرى (يتنشق)ـ انه مذنب لجريمة بشعة وهي ألا يعرف ما فيه مصلحته ، والان تكلمي...

ماري ستيوارت ـ انك لا تجرؤ على ان تمس الصبي باصبعك ... لا تجرؤ على ان تشنقه .

ماكينزي ـ ولماذا لا يشنقه السيد اذا كان في ذلك ما يسره ؟

(كامبل يدق باصبعه على علبة النشوق ويأخذ تنشيقة)

ماري ستيوارت ـ (بشدة وهياج) كامبل أف كلمور ، ضع مجرد اصبع واحدة على دوجالد ستيوارت ، يكن ثقل بن كروشان الفظيع أخف وطأة من الثقل الذي سيجثم على روحك ، سأستنزل على حياتك لعنة الحلقات السبع، سأستعدي عليك نيران افرون، النيران الزرقاء والخضراء والرمادية ، لتسحق روحك ، سألعن بيتك والزوجة التي يؤويها والاطفال الذين لن يحملوا اسمك ابدا ، أجل ستكون ملعونا .

كامبل ـ (مرتاعا ويقالب اضطرابه ـ يتساقط النشوق من يده المرتعشة) هراء ، هراء ... أيتها المرأة! انك ... انك (بغضب) يا لك من عجوز شمطاء مخرفة اذ تقولين لي مثل ذلك ، سآمر بجلدك اولا ثم أغرقك لاشتغالك بالسحر ، لعنة الله على هذا القطيع العنيد المخرف (الى ساندمان) كان يجب ان نأتي هنا قبله ونسترق السمع من المخزن يا ساندمان !

ساندمان ـ (بنبرة سريعة متقطعة وباردة دائما) آه ، تعني نتسمع خلف الباب ! لم أفكر في شيء كهذا ابدا !

كامبل ـ لم تفكر في هذا ! عجبا ! حسنا ، ان في العالم أشياء كثيرة طيبة تنتظر تفكيرك فيها ، والان ما هي اعتراضاتك ؟

ساندمان ـ هناك اعتراضان يجب ان تفهمهما يا كلمور .

كامبل ـ اذكرهما

ساندمان ـ حسنا ، أولا ليست لنا أجنحة كالغربان لنطير بها ... وآثار أقدامنا على الثلج ، والنقطة الثانية : كانت المرأة ستخبره أننا هناك .

كامبل ـ لا ... اذا كنت قد أخبرتها أن لدي السلطة على القائها في سجن أنفرنس .

ماري ستيوارت ـ (باحتقار) نعم ... حتى لو قلت لي أن لديك السلطة على القائي في الجحيم يا سيد كامبل .

كامبل ـ أبعدوا عني هذه المرأة البذيئة كثيرة الصخب من هنا ، ساندمان ، سننتهي سريعا من هذه المسألة (الجنود يأخذونها ناحية المخزن) لا ... لا تأخذوها الى هناك بل اقذفوا بهذه العجوز الصخابة الى الثلج .

ماري ستيوارت ـ (بينما هي مأخوذة الى الخارج) لن تجده ابدا يا كامبل ، أبدا أبدا !

كامبل ـ (بغضب) سأجده ، نعم سأجده ان شاء الله ، حتى ولو اضطررت أن أحفر وراء كل حجر من الجبال من بو رأف بادنوس الى جبال سواف آثول (العجوز والجنود يذهبون الى الخارج ، تاركين في الحجرة فقط كامبل وماكنزي وساندمان ومواراج ، موراج مكومة على الكرسي) والان ، كابتن ساندمان ، يجب أن نتبادل انا وانت بعض الكلمات ، لقد فهمت اعتراضك على التسمع وراء الابواب الخ... والان انني التمس الاعذار اللازمة بالنسبة للشباب وللافكار الرائعة العظيمة التي يعتنقونها عادة لمدة قصيرة من هذه الفترة من العمر ، لقد اعتنقتها انا نفسي ، ولكن اسمع يا رجل ، اذا أخذت مثلي تطأ أرض دار البرلمان في أدنبرة ولم تكن تملك غير جيوب خالية وأيد واهنة ، فما عليك الا ان تطرح افكارك اللطيفة كما طرحتها ... والان لن يغني هذا اللغو الفارغ شيئا في هذا العمل .

ساندمان ـ سيدي !

كامبل ـ بهدوء ، بهدوء ، يا كابتن ساندمان ، واستمع الي حتى أتم ما يجب ان اقول ، لقد لاحظت مع الاسف من ملاحظاتك واتجاهك اشياء عديدة لا تسرني ، ويجب ان اقول لك في أذنك مجرد كلمة واحدة وهي: ان هذه الاشياء ، يا ساندمان ، لا تؤدي الى الترقي في خدمة صاحب الجلالة .

ساندمان ـ (بعد فترة صمت قصيرة حدق خلالها كل منهما في الاخر) كلمور ! انني جندي ، فاعذرني اذا تحدثت بما في عقلي وكانت كلماتي فظة : انني لا أحب هذا العمل ولكنني احتقر وسائلك .

كامبل ـ قد تكره وسائلي ولكن نفس العمل لا بد ان تؤديه ! فالوسائل هي مهمتي انا ، دعني أخبرك بالموقف الحقيقي ، انه في كلمة واحدة لا يعدو ان يكون هذا ، أنت وانا هنا لننفذ نصوص قانون اخماد ثورة سكان الجبال ، وهذا يعني تطهير اضطراب كبير جدا ، يا ساندمان، اضطراب كبير جدا ، والان ما هو دورك الخاص في هذه المهمة ؟ ساخبرك يا رجل ، أنت ورجالك مجرد أدوات في أيدي موظفي حكومة التاج ، وفي هذا الاقليم ، أنا آمر وانت ترمي (يشير الى باب المخزن) والان ارم يا كابتن ساندمان .

ساندمان ـ ما الذي تهدف اليه ؟ انني أدفع أي شيء لارى ما في عقلك .

كامبل ـ لا تجهد نفسك وراء عقلي ، فما شأنك بالعمليات العقلية ؟ انما الذي يهمك هو أوامر صاحب الجلالة ، فالى الخارج أنت ورجالك وضعه أمام الحائط .

ساندمان ـ كلمور ... هذه جريمة قتل ـ انها جريمة قتل يا كلمور .

كامبل ـ أف ، عجل أيها الرجل ، انها مسألة لا أهمية خاصة لها .

ساندمان ـ لا بد ان اطلب تفويضا مكتوبا .

كامبل ـ بسرعة اذن : سيحضره ماكنزي لك بالخارج .

(يبدأ الكاتب في الكتابة بينما يذهب ساندمان ويأمر الجنود ليقودوا ستيوارت الى الخارج ، يجلس كامبل في سكون تام وتفكير،

صدر حديثا :

رسائل عوفية

احدث ديوان

للشاعر العربي الكبير

سليمان العيسى

منشورات دار الاداب

ينتهي الكاتب من الكتابة ويضع التفويض أمام كامبل ليوقع عليه) .

ماكنزي ـ من هذا المكان يا سيدي .

كامبل ـ (يتيقظ ثانية) بالله ـ لقد نسيت .

ماكنزي ـ ان في يدك سلطة ضخمة يا كلمور حتى انك تستطيع ان تحكم على رجل بالموت بايماءة من رأسك ، كما قد تقول .

كامبل ـ (يستند الى الوراء والريشة في يده) سلطة ! أتقول سلطة ؟ يا رجل الم تر اني قد هزمت ، الا ترى ذلك ؟ ان أرشيبالد كامبل وجميع رجاله وماله أتفه عندهم من الريح التي تهب في وجوههم .

ماكنزي ـ حسنا ، ان هذا لشيء غريب .

كامبل ـ (يطرح الريشة وينهض) آي ، انه لكذلك حقا ، ولكنك سمعت ما قال « ستضيف الى خبرتك هذه الليلة ، يا سيد كامبل وستجد ما تضعه على الجانب الاخر منها » هكذا قال (يبتعد خطوات ويداه خلف ظهره) آي ، وقد أضفت اليها شيئا ، شيئا لا احبه كثيرا (يلتفت ليواجه ماكنزي ويده مرفوعة) أتدرك ما هي المسالة يا جيمس ؟ ان حلما قد يكون أقوى من رجل قوي مسلح ، مجرد كلمة مهموسة او حتى اشارة اصبع تثبت لنا كل ذلك ، ولكن لا ! لا ! وهكذا أصبحت عاجزا امام تخيلات واحلام امراة عجوز وغلام يافع .

ماكنزي ـ (الذي يقف الان منتظر التفويض) لست عاجزا تماما يا كلمور لانك ان لم تستطع ان تفتح فمه فبامكانك ان تقفله ، وفي ذلك بعض الرضا .

كامبل ـ (يجلس ليوقع التفويض) ليس بالنسبة لي ايها الرجل، ليس بالنسبة لي (يناول الورقة الى ماكنزي الذي يخرج)لانني قد هزمت، حقا ، لقد هزماني كلاهما ولو انها مسالة بضع ثوان فقط ويموت احدهما .

موراج ـ (يأتي صوتها بسرعة ، في همس حاد كما لو كان صدى لكلمة كامبل الاخيرة ، حينما تنهض لتحملق فيه) يموت !

كامبل ـ (فزعا) ما هذا ؟

موراج ـ (ببطء) هل مات ؟

كامبل ـ (بصوت مرتفع) أوه ، انه أنت ، لقد نسيت أنك هنا .

موراج ـ (بنفس النغمة) هل مات ؟

كامبل ـ (يتجهم) لم يمت بعد ، غير أنك اذا نظرت من هذه النافذة الآن سترينه يعد للموت .

(يحمل القبعة والقفاز والعباءة وعلى وشك أن يخرج)

موراج ـ (بعد فترة صمت وببطء شديد وصوت واهن) أنا ـ سوف ـ أخبر ... ك .

كامبل ـ (مندهشا) ماذا ؟

موراج ـ سأخبرك بكل ما تسعى الى معرفته .

كامبل ـ (بهمس وتعجب) يا الهي ، وكنت أظن ، كنت اظن انني على وشك ، على وشك أن ... (وقد استفاق) خبريني ، خبريني حالا.

موراج ـ أتعدني ألا يشنق ؟

كامبل ـ لن يشنق ... اقسم لك .

موراج ـ وانك ستعيده الي .

كامبل ـ سأعيده اليك ـ غير مشنوق .

موراج ـ اذن (كامبل يقترب منها) من مغارة عند منتصف الطريق من الناحية المرتفعة من جبل ديربخ ـ فليسامحني الله !

كامبل ـ (بحبور زائد) لقد هزمتهم جميعا في النهاية ، لقد هزمتهم تماما ! يا آلهي ! يا آلهي ! (بوقار زائد ويدين مضمومتين ونظرة الى أعلى) مرة أخرى يحق لي أن أؤمن بالحكمة في دنياك (يجمع ثانية عباءته وقبعته الخ ...) وكنت أظن ... كنت أظن أنني على وشك أن أخرج كالكلب المهزوم !

موراج ـ هل هو في مامن من الشنق الان ؟

كامبل ـ (يضحك ضحكة مكتومة وينظر من النافذة الى الخارج قبل أن يجيب وحين ينطق يكون عند الباب) أنه يقترب جدا من الاعدام، يقترب جدا منه ، استمعي !

(يرفع يده ـ يسمع صوت طلقات البنادق، يخرج كلمور تاركا الباب مفتوحا على مصراعيه ، بعد فترة صمت قصيرة تدخل العجوز وتتقدم بضع خطوات ناحية الفتاة التي جثت على ركبتيها عند سماعها صوت الطلقات) .

ماري ستيوارت ـ هل سمعت ، يا موراج كامرون ، هل سمعت ؟

(الفتاة تنشج بالبكاء ، ووجهها مغطى بيديها)

ماري ستيوارت ـ آه ! اهدئي الان ، حتى أستمع الى آخر صوت من الطلقات وهي تعبر التلال العظيمة وتمر فوق العالم العريض ... من المناسب لك أن تبكي فانت طفلة لا يمكن أن تفهمي ، ولكن الدمع لن يبلل عيني أنا من أجل دوجالد ستيوارت ، فالليلة الماضية لم أكن الا اما لغلام يرعى الغنم فوق تلال آتول ، أما هذا الصباح فانا أم لرجل معدود من بين عظماء الارض ، ففي جميع أنحاء البلاد سيتحدثون عن دوجالد ستيوارت ، وستعلم الامهات أطفالهن كيف يكونون رجالا ويقتدون به وسيدوي أسمه عاليا على ألسنة رواة الاقاصيص الجميلة ... فقد أتى الرجال العظام ، أتوا فخورين وكانوا مرعبين كالعاصفة ، وكانوا ماكرين بكلماتهم الخداعة ، كان الموت معهم ... لم يكن الا غلاما ، غلاما صغيرا أمامه عمر طويل عظيم وأمامه جلال الدنيا ، ولكنه تخلى عن كل ذلك ، لقد قالوا له « تكلم ، تكلم تكن لك أنت الحياة والثروات العظيمة » ، ولكنه لم يقل كلمة قط ، كم كان غضبهم متزايدا عظيما ! فليفرح فؤادك يا موراج كامرون ، لان الثلوج مخضبة باللون الاحمر من دمه ، فهناك أشياء أعظم من الموت ... فلندع الاطفال فقط يذرفون الدموع ...

(تتقدم الى الامام وتضع يدها على كتف الفتاة)

ماري ستيوارت ـ دعينا نذهب ونحمله داخل المنزل ولا نتركه يرقد في الخلاء هناك وحيدا .

ستار

ترجمة
عبد الجليل حسن

صدر حديثا

الاشتراكية والديموقراطية

دراسات معمقة عن مفهوم الاشتراكية وصلتها بالديموقراطية ، وعن الديموقراطية كوسيلة لتحقيق اهداف القومية العربية ، وعن التربية الديموقراطية.

تأليف

الدكتور عبد الكريم عبد الدائم

الثمن ٢٠٠ قرش لبناني منشورات دار الاداب